الأصل الإسلامي

لعصبة الصليب الوردي

ترجمة : شني

« المقال الأصلي بالإنجليزية »

[[لمعرفة تاريخ جماعة الصليب الوردي الغامضة، لا غنى عن الرجوع إلى الوثائق القديمة التي تشهد على وجودها في أوروبا في بداية القرن السابع عشر.

أهم هذه الوثائق وأقدمها بعنوان :

« Allegemeine und Generale Reformation des gantzen weiten Welte,heneben der Fama Fraternitatis des löblichen Ordens des Rosenkreutzes an alle Gelehrte und Haupter Europee geschrieben »

« الإصلاح العام والشامل للعالم كله، مكتوب جنبًا إلى جنب مع إقرار الإخوة « الفاما » من جماعة الصليب الوردي الجديرة بالثناء لجميع العلماء والقادة في أوروبا »

ظهر هذا النص المجهول المكون من 147 صفحة بالأوكتافو في كاسيل من مطبعة فيلهلم فيسيل عام 1614.

الجزء الأساسي والأصلي من الإصلاح هو « إقرار الإخوة » الذي يضم الصفحات من 91 إلى 118 من طبعة 1614.[1]

يتحدث « إقرار الإخوة » عن أخوية سرية أسسها كريستيان روزنكريتز [2] قبل قرنين من الزمان، مما يروي حياته.

ولد كريستيان روزنكرويتز في عائلة نبيلة، وأصبح يتيمًا في سن مبكرة. نشأ في الدير وتركه وهو في السادسة عشرة من عمره ليسافر إلى بلاد العرب ومصر والمغرب

وخلال هذه الأسفار في البلاد الإسلامية، التقى بحكماء المشرق الذين كشفوا له عن العلم التوافقي العالمي المستمد من « الكتاب م » الذي ترجمه روزنكريتز.

وعلى أساس هذا التعليم وضع خطة للإصلاح الديني والفلسفي والعلمي والسياسي والفني العالمي المتزامن. لتحقيق هذه الخطة اتحد مع العديد من التلاميذ الذين أطلق عليهم اسم روز كروا.

ينتمي مؤسس جماعة الصليب الوردي ، كما أكد مؤرخوه، إلى عائلة نبيلة، ولكن لا توجد وثيقة تسمح لنا بتأكيد ذلك بشكل قاطع. لكن المؤكد أنه كان مستشرقاً ورحالة عظيماً.

يخبرنا « إقرار الإخوة » أنه في شبابه حاول القيام برحلة إلى القبر المقدس مع أخ له « بـ.أ.لـ » . ورغم أن هذا الأخ مات في قبرص وبالتالي لم ير القدس، إلا أن أخونا كريستيان روزنكرويتز لم يرجع أدراجه، لكنه انطلق إلى الساحل الآخر متوجهاً نحو دمشق، راغباً في مواصلة زيارة القدس، ولكن بسبب تفشي المرض ، توقف

وبفضل استخدام بعض الأدوية (التي لم تكن غريبة عليه) نال استحسان الأتراك وتواصلوا مع حكماء دمكار في شبه الجزيرة العربية....[3] "

(دمكار مدينة عربية في الجزيرة مجهولة الهوية اليوم !)

وتعرف على المعجزات التي صنعها الحكماء وكيف انكشفت لهم الطبيعة كلها. ولما لم يستطع احتواء نفاد صبره، اتفق مع العرب على أن يأخذوه إلى دمكار مقابل مبلغ معين من المال.

إذا اعترف المرء بأن تاريخ 1378 هو تاريخ ميلاد كريستيان روزنكريتز، فلا جدال في أن بداية رحلته إلى الشرق الأوسط تقع في السنوات الأولى من القرن الخامس عشر خلال الفجوة من 1389 إلى 1402، خلال عصر السلطان سليمان الأول (1402-1410)[4]. ...ولكن مما لا شك فيه قبل الكارثة الكبرى في 29 مايو 1453، أي تاريخ الاستيلاء على القسطنطينية على يد الأتراك. قبل ذلك الوقت، ليس هناك شك في أن العلاقات بين أوروبا والعالم الإسلامي كانت طبيعية تمامًا وأن الشاب المحب للأشياء العربية مثل كريستيان روزنكرويتز لم يكن ليضيع فرصة قبوله في الأوساط العلمية في البلدان الإسلامية.

وعلى الرغم من الانحطاط الفكري الذي ميز نهاية الخلافة، إلا أن « جامعات القاهرة وبغداد ودمشق كانت تتمتع بسمعة طيبة [5] » .

وليس من المستغرب على الإطلاق أن يذهب هذا العالم الألماني الشاب إلى القدس وتكون لديه الرغبة في التعرف على الفلسفة العربية التي كان تأثيرها كبيرًا جدًا على مدرسية العصور الوسطى منذ أن رفع غريغوريوس التاسع الحظر عن أرسطو والفلاسفة العرب [6]. .

إن نص « الإقرار » المتعلق بعلاقة كريستيان روزنكرويتز مع حكماء دمكار ليس واضحًا بعد كما يعتقد المرء. هل توحي بدمشق ؟ [Damascus | Damasco | دمشق | دمكار] هذه القرية في الجزيرة العربية اسمها دمكار . إضافة إلى أن العاصمة القديمة لمملكة دمشق ، عاصمة سوريا، ليست في شبه الجزيرة العربية على الإطلاق.

في الواقع، ألا يشير هذا إلى مدرسة مختلفة تمامًا؟ ومن الضروري أن نلاحظ أن كلمة جامعة أو كلية تتوافق مع الاسم العربي « مدرسة » . ويشير مؤلف تاريخ لبنان إلى « مدرسة الحقوق في بيروت » أي جامعة الحقوق في بيروت[7].

لذلك تظل كلمة دمكار غامضة تمامًا. لقد راجعت عبثًا قواميس لين، وكازيميرسكي، وريتشاردسون، واهرموند، وزنكر، وبيلوت، وهووا، وملحق القواميس العربية لدوزي، وإضافات القواميس العربية لفاغنان، و موسوعة الإسلام « Enzyklopädie des Islam » ، و تاريخ الأدب العربي « Geschichte der Arabischen Literatur » لبروكلمان و دمكار ليس جذرًا عربيًا.

ومع ذلك، لا تبدو دامكار بعيدةً عن القدس. وهناك عزز أُسُسَه في اللغة العربية حيث قام في العام التالي بترجمة « الكتاب م » إلى لاتينية جيدة [8].

من الصعب بما فيه الكفاية معرفة ما قصده المؤلف من « الكتاب م ».

وربما يوحي ذلك بترجمة كتاب مفقود لأرسطو يحمل هذا العنوان، لكن هذا لا يبدو محتملا. نظرًا لأن « الإقرار » يستشهد بكتب أخرى عن طريق حرف ، فيمكن للمرء أن يستنتج أن الأحرف الأولى المعنية تتوافق مع التصنيف الذي وضعه كريستيان روزنكرويتز للكتب التي ترجمها من العربية.

وبعد ثلاث سنوات من الدراسة التي ركز فيها بشكل خاص على الطب والرياضيات، انطلق من الجزيرة العربية إلى مصر، حيث وجه اهتمامه إلى النباتات والحيوانات.

ويبدو أنه لم يبق في مصر لفترة طويلة، حيث اتجه، كما يقول، إلى « فاس ». وما يقوله هنا يستحق أن نتذكره : « في كل عام يرسل العرب والأفارقة نوابهم المختارين للاجتماع لسؤال بعضهم البعض في موضوع الفنون ومعرفة ما إذا كان هناك شيء أفضل لم يتم اكتشافه، أو ما إذا كانت الخبرة لم تضعف مبادئهم الأساسية، لذلك يرى كل عام شيئًا جديدًا يحسن الرياضيات والطب والسحر » [9]. لكن أدرك أن « سحرهم لم يكن خالصًا تمامًا وأن قِبّالتهم مدنسة بدينهم » [10]

والحكماء الذين التقي بهم في فاس هم على اتصال دوري ومنتظم مع حكماء البلدان الإسلامية الأخرى.

« العناصريون » أي الذين يدرسون العناصر، كشفوا له الكثير من أسرارها [11].

كانت فاس في ذلك الوقت مركزًا للدراسات الفلسفية والتنجيمية : حيث قام البعض هناك بتدريس كيمياء أبي عبد الله، وجابر بن حيان، والإمام جعفر الصادق، وعلم التنجيم والسحر لعلي

الشبراماليشي، وعلم الباطنية لعبد الرحمن بن عبد الله العسكري.
وقد ازدهرت هذه الدراسات منذ عهد الأمويين [12].
وحقيقة وجود الأسرار يدل بما لا يدع مجالاً للشك على أنهم شكلوا تعاليم مجتمعات سرية. و لا يشير على الإطلاق إلى الصابئة، وهم مجتمع غير تقليدي في الأساس يمثل بقاء الوثنية. يميل المرء إلى الاعتقاد بأن كريستيان روزنكرويتز وجد أسراره بين إخوان الصفا ، أي مجتمع الفلاسفة الذي تشكل في البصرة في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (622 م) والذي دون أن يكون متشدداً، فسر العقائد وأطبق نفسه بجدية على البحث العلمي. وقد أصبح مذهبهم، الذي كان مصدره دراسة فلاسفة اليونان القدماء، أكثر وضوحًا في الاتجاه الفيثاغورسي الجديد[13]. لقد أخذوا من التقليد الفيثاغوري عادة تصور الأشياء في جانبها الرقمي.
وظل تفسيرهم للعقيدة سرا عن المجتمع بسبب طبيعته غير التقليدية.
فمثلاً في موضوع البعث، أوضحوا أن كلمة القيامة مشتقة من القيام، وإذا خرجت الروح من الجسد قامت بذاتها، وهذا هو ما تقوم عليه القيامة فعلاً.

كان لإخوان الصفا في كل منطقة مكان اجتماع حيث يتم استبعاد غير الأعضاء، وحيث يمكنهم مناقشة أسرارهم معًا. و يساعدون بعضهم البعض « كما تعمل اليد والقدم معًا من أجل الجسم »

وكانت هناك درجات مختلفة في الترتيب : سادة الحِرَف، والولاة أو قساوسة الإخوة، ودرجة السلطان التي تمثل السلطة التشريعية، وأخيرا الدرجة العليا، وتسمى الدرجة الملكية التي تمنح حالة الرؤية أو الوحي مثل تلك التي يتم الحصول عليها عند الموت. [البصر الحديد]

وكان الجزء السري من التعليم يدور حول موضوع العقيدة : الأسماء الإلهية والملائكية، والتعاويذ، والقِبّالة ، والتعويذ [طرد الشياطين] ، الخ...[14]

وقد اختلف إخوان الصفا عن الصوفية، ولكنهم اتحدوا في كثير

من نقاط المذهب. كلاهما كانا نظاماً باطنياً مستمداً من

العقيدة القرآنية . وقد حل محل العقيدة الإيمان بالحقيقة الإلهية[15].

من الواضح أن الصوفية ميزوا أنفسهم عن إخوان الصفا ، وإذا كانت مذاهبهم لديها بعض النقاط المشتركة مع جميع الطوائف الصوفية تقريبًا، فمن الضروري بالتأكيد استثناء تلك التي اعترفت بتناسخ الأرواح اتباعاً لتعاليم فلاسفة الأفلاطونية العربية الجديدة والقِباليون اليهود الذين غالبًا ما أثّروا على الصوفيين، و دعت إلى فكرة تناسخ الأرواح ، لتمثيل تأديب الروح النجسة التي تخرج من الجسد[16].

قدم تعليمهم ما يكفي من الإشباع النصراني الذي جذب انتباه المبتدئ النصراني كريستيان روزنكروتز . من الواضح أن عقيدتهم حول اللوغوس « الكلمة » المستمدة من الأناجيل تختلف عن الفكرة النصرانية ، ولكن كان هناك توفيق بينهما يكتشفه المرء في طقوس الصليب الوردي. وفي صعود الروح إلى الله، تضيء التوراة الأسماء ، و يضيء الإنجيل الصفات ، ويضيء الذات القرآن. لقد كشف « يسوع | عيسى » ومحمد أسرار الغيب [17]. وهذه بشكل جيد طبيعة هذا التوفيق.

وتجدر الإشارة إلى أن إخوان الصفا لم يلبسوا أي ملابس خاصة[18]؛ ومن المعروف أن المبادرين أكدوا بأنفسهم أيضًا أن شخصًا واحدًا استطاع أن يخلفهم ، وأنهم مارسوا التعفف، الذي

ترجمه مؤلف « الإقرار » بصورة عربية « متبتلين » [19] ، وكانوا يعالجون المرضى. وسأمتنع عن ذكر أسماء كبار الأطباء العرب المشهورين.

إن عقيدة الخلق الخاصة بالصليب الوردي التي نشرناها مؤخرًا [20]، موجودة مرة أخرى في مجملها في فلسفة ابن سينا. إن الله لا يخلق العالم مباشرة، ولكن واجب الوجود ينبثق عنه عقل خالص وهو العلة الأولى . هذه العلة الأولى تعرف الخالق على أنه واجب الوجود وتعرف نفسها على أنها ممكنة الوجود . منذ ذلك الوقت، يدخل التعدد في نظام الخليقة. وهذا العقل هو العقل الفعال، نور النفوس. ومن فلك إلى فلك (حتى الفلك العاشر) يستمر الشعاع نحو العقول المحضة حتى مستوى المادة.

ومن ثم يُفهم الله على أنه العلة الأولى المبدعة و القديرة ولا يمكن أن يكون قد امتنع عن الخلق طول الزمان ثم بدأه مما يتضمن التغير فيه ، فيكون العالم أزلياً .

فالخالق لا يخلق المادة مباشرة، بل يتم ذلك من خلال الوسطاء، أي الملائكة الذين هم المبادئ الأولى [21].

ومن الممكن أن كريستيان روزنكرويتز قد عرف تعاليم ابن سينا أو عبد الكريم الجيلي[22]، الذي طور نظرية مماثلة :

« إن العالم أزلي مع الله، ولكن بالترتيب المنطقي، فإن الحكم بأن الله موجود في ذاته سابق على الحكم بأن الأشياء موجودة في علمه، فهو يعرفها كما يعرف نفسه ولكنها ليست بأزلية وهو أزلي ».[23]

محيي الدين ابن عربي علّم أن النفوس موجودة قبل الجسد، وأنها ذات درجات مختلفة من الكمال وأنها تخترق ظلال الجسد بشكل غير متساو. وبالتالي فإن عملية التعلم بالنسبة لها ليست أكثر من تذكر، وعودة صعوداً نحو المكان الذي غادرت منه لأول مرة.

ابن عربي الذي كتب كتابًا عن « أسماء الله المائة » استخدم الدوائر لشرح نظامه، وهو قريب بشكل فريد من نظام « الكرامات الإلهية | Dignitates Divinae » بقلم ريموند لولي، الذي يعتبر مبتدئًا ومقدمًا للصليب الوردي .

بالكاد تختلف عقيدة الصليب الوردي عن عقيدة الصوفيين على الرغم من أن الصوفيين يستمدون عقيدة ملائكية غنية جدًا من القرآن.

وإلى جانب الكروبيون يوجد ملك أعلى اسمه « النون » يرمز إلى العلم الإلهي . ويوضع أمام اللوح السماوي. وتحت العرش ملائكة يقال لهم « القلم » ؛ « المدبر » والملائكة المسماة بـ « المفصل » توضع أمام « الإمام المبين » (العقل الأول) ؛ والروح هي موضوعات العلم الإلهي ...... الصوفي عندما يصل إلى درجة الكمال يكون على اتصال بالملائكة. فإذا كان بواسطتهم يبلغ معرفة العوالم المرئية وغير المرئية، فإنه بواسطتهم أيضًا يمارس سلطة فوق إنسانية على الأشياء، وعلى الإنسانية، وعلى الأحداث، إذ أن الملائكة هنا لم يعودوا مجرد رسل الله، بل فكر الله نفسه، بقدر ما ينبثق من الجوهر الإلهي من خلال المخلوق الأول نحو الحقيقة الميتافيزيقية للأشياء.

وفي هذا يكمن السحر العالي في « طريق الوحدة الإلهية » ، يشرح الصوفي جيلي كيف يحصل الصوفي من الله على ما يريده باستخدام صيغة ما [24].

ملحوظات :

[1] الترجمة الفرنسية لـ E. Coro (Ed. Rhea, Paris 1921)
ومؤلفة من 63 صفحة معنونة بـ « أسفار كريستيان روزينكروتز » ، و تُنسب الفاما لـ John Valentin Andrea.

[2] يعتبر العديد من المؤرخين كريستيان روزنكريتز شخصية أسطورية. لكن لاروس يؤرخ له 1378-1484.

[3] Fama,1921, p21-27.

[4] T. Mann, Der Islam, p 116

[5] P. KELLER, La question arabe, p17

[6] A.M GOICHON, La philosophie d'Avicenne et son influence en Europe medievale, 1944, p105

[7] Musawir fi tarik Lûbnâ, p28.

[8] Fama, p33-47.

هل تشير دامكار إلى مدرسة (جامعة) تم تحريف اسمها، ربما المدينة ، حيث كانت علوم السحر تقام تكريما..

[9] Fama, p 24

[10] Fama, p 24

[11] Fama, p 26

C.B ROCKELMANN Geseb.der arabischen Literatur, t II [12]

.CARA DE VAUX, Les penseurs de l'Islam, t IV , p 107 [13]

CARA DE VAUX, op cit. p 113 [14]

R.A. NICHOLSON, Studies in Islamic Mysticism, 1921, p [15]

.79

G.VADJER, Introduction a la pensee juive au moyen age, [16]

.1947, p97

NICHOLSON, op cit , p 138 [17]

(BOUCHET, L'esoterisme mussulman , (Museen 1910 [18]

Fama , p 38 [19]

La pensee at l'ouvre de Peladan , La philosophie [20]

. Rosicrucienne, 1947

GOICHON, Introduction a Avicenna , p 32 [21]

He is the author of "al Insanu Kamil.... (The Perfect [22]

.Man in the knowledge of Origins) a sufi work

NICHOLSON, op cit , p 103 [23]

NICHOLSON, op cit , p 139 [24]